المراحل المورفولوجية لمدينة ((أبو صخير))

الأستاذ الدكتور
وهاب فهد الياسري
الباحث
لطيف خضير العنبكي
جامعة الكوفة - كلية الاداب

المراحل المورفولوجية لمدينة ((أبو صخير))

الأستاذ الدكتور
وهاب فهد الياسري
الباحث
لطيف خضير العنبكي
جامعة الكوفة - كلية الاداب

١- نبذة تأريخية عن مدينة (أبو صخير) مركز قضاء المناذرة

ان مدينة (أبو صخير) الحالية هي جزء من أمارة الحيرة القديمة من خلال ملاحظة المواقع الأثرية القديمة الموجودة فيها هذا أولاً ، وثانياً ان الحيرة و(أبو صخير) لا توجد بينهما فواصل او مسافة تبعدهما الواحدة عن الأخرى بل ان المسافة بينهما هي (١ كيلومتر) وكذلك التقارب العمراني والنوعي على طول الأزمنة التي سبقت ، ولكن ما حدث من تقسيم إداري من قبل الاستعمار العثماني ، ومن ثم السلطات الحاكمة على العراق ، أدى الى تقسيم مدينة المناذرة الى عدة مراكز حضرية .

ان قضاء المناذرة قديم التشكيل إداريا ، حيث يرجع تشكيله الى العهد العثماني ، كان مقرا للسلطات العثمانية وكان يسمى قضاء (أبوصخير) ، وبعد دخول الانكليز العراق محتلين ظل قضاء المناذرة محتفظا بإهميته ، وتعتبر مدينة (أبو صخير) من المدن القديمة المعروفة في قدمها في التاريخ ، وان المدينة سميت بهذا الاسم بسبب وجود صخرة او منطقة صخرية في وسط نهر الكوفة (نهر الفرات) وقرب هذه الصخور توجد قرية أطلق عليها ، أبو صخير ، وأم صخر ، أو صخيرات الى ان ثبتت التسمية على " أبي صخير " وبقي حتى صدور المرسوم الجمهوري المرقم (٥١١) في١١/٩/ ١٩٧٦ وتم إستبدال اسم القضاء باسم

قضاء المناذرة نسبة الى الملك العربي المنذر بن أمرئ القيس بن ماء السماء .. وفيها مقبرة يعود تاريخها الى الفترة الفراثية والأسلامية [١].

ويرى بعض المؤرخين أنها كانت في زمن(نبي الله نوح عليه السلام) عندما كان يسكن الكوفة وحدث الطوفان وهي من مدن ذلك المصر[٢] وهي مدينة قديمة حيث يعود الفضل في تأسيسها الى الملك (نبو خذ نصر) الكلداني فان أقدم نصب يشير إلى قدم أرض النجف يعود إلى عصر ما قبل الميلاد ،حيث إن الملك البابلي (نبوخذ نصر) ،(٦٢٦-٥٣٩ ق.م) بنى حيرا أو سجنا وضع فيه اليهود الذين كانوا يتجاوزون على تجارة العرب وكانوا يقدمون عليهم بالتجارات والبياعات ويمتارون من عندهم الحبوب والتمر والثياب وغيرها ، فجمع منهم (نبوخذ نصر) من ظفر به منهم فبنى لهم (الحير) على النجف وحصنه ثم وضعهم فيه، ووكل بهم حرسا وحفظه ، فخرجت منهم طوائف مستأمنين فقبلهم وعفا عنهم فنزلهم السواد وابتنوا الانبار، وخلى عن أهل الحيرة ،فاتخذوها منزلا في حياة (نبوخذ نصر) فلما مات انضموا إلى أهل الانبار ، وبقيت الحيرة خرابا زمانا طويلا لا تطلع عليه طالعة من بلاد العرب وأهل الانبار.[٣] ومن انضم أليهم من أهل الحيرة من قبائل العرب بمكانهم.[٤] وأصبحت كلمة عربية مشتقة كالحائر والمحارة لموقع بيئي او عسكري ، ثم ألصقت به – من بعد – هذه التاء المربوطة للتأنيث عندما أصبح (الحير) مدينة عامرة .[٥] والى جانب الحروب الموفقة التي خاضها (نبوخذ نصر).فانه كان من أعظم الملوك في حقل البناء والتعمير، فخلال مدة حكمه الذي استمر (٤٣سنة) انتشر نشاطه العمراني في جميع مدن العراق القديم المهمة [٦]،

ومن ذلك فان الحيرة كانت من مدن الحضارة البابلية في زمن (نبوخذ نصر)، عندما بنى مدينة بابل وأصبحت هي المركز للمدن المجاورة وكانت الحيرة من مدنها. كما في الخريطة(١) إلى أن بدأت الحيرة في العمارة في أيام (عمرو بن

عدي) باتخاذه إياها منزلا ، فعمرت الحيرة خمسمائة و بضعا وثلاثين سنة إلى إن وضعت الكوفة ونزلها عرب الاسلام .[٧]

خريطة(١) موقع الحيرة من مدن بابل قبل التاريخ الميلادي

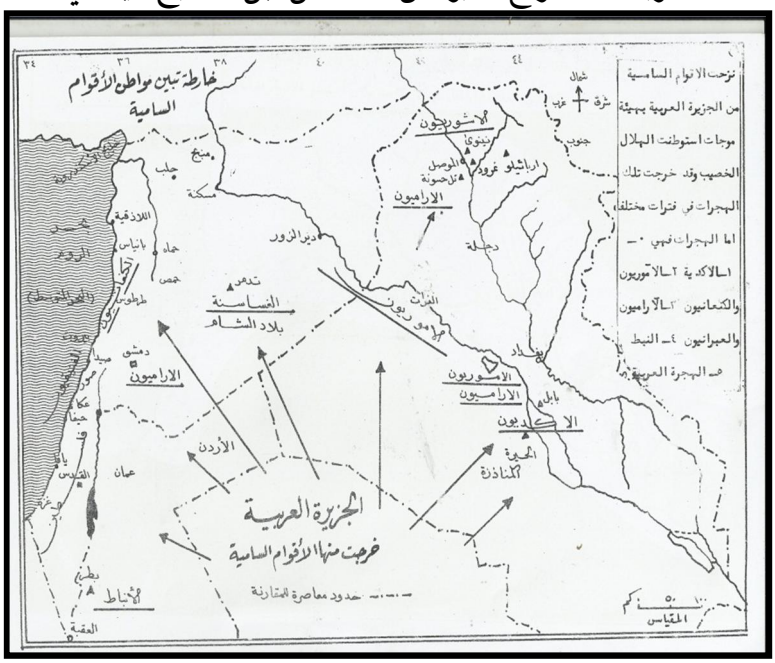

المصدر:عدي يوسف مخلص، أطلس التاريخ الحديث، بغداد، ١٩٧٠، ص٣٤

وتعد فترة القرن الرابع الميلادي التي حكم فيها الساسانيون ، ذات أهمية بالغة ليس في تاريخ العراق فحسب بل في تاريخ الشرق الأدنى القديم قاطبة ، للإحداث السياسية الهامة التي حدثت خلالها ، وما شهدته من تغيرات فكرية ودينية فقد كانت فترة حكم الساسانين سلسلة من الحروب والصراعات السياسية والعسكرية بين ملوك الإمبراطورية الفارسية الساسانية وبين حكام وملوك البلدان والأقاليم المجاورة كمملكة الأرمن إضافة إلى حروب الساسانيين المستمرة مع الإمبراطورية الرومانية وبعض الممالك الأخرى كمملكة ، تدمر العربية في سوريا كما شهدت هذه الفترة ظهور دويلة الحيرة ، كقوة حاجزة على حدود الدولة الساسانية ونهاية مدينة الحضر ووقوعها بيد الساسانيين[٨] وهاجر العرب اليمنيون

اثر انهيار سد مأرب وكان (لجذيمة البرش) الملك على الانبار وبعد وفاته أخذا الحكم ابن أخته أمرءه القيس بن ماء السماء المملكة ونقلها إلى الحيرة ، وتوالى الملك ابناه المنذريين ، وبنوا القصور والأديرة منذو عام (٨٢م) وكانوا يدينون بالديانة النسطورية النصرانية ، وكانوا كلهم من العرب التنوخ والعباد وهم من الأقوام السامية التي نزحت من الجزيرة العربية ، ثم هجرت الحيرة بعد فتح المسلمين بلاد العراق وتحريرها من الفرس التي كانت الإمبراطورية الساسانية المسيطرة عليها، وارتحل الناس عنها بعد أن أصبحت الكوفة عاصمة الخلافة الإسلامية في زمن (الأمام علي ابن أبي طالب عليه السلام) (سنة ٣٦هج) وأصبحت خرابا [٩]، ثم عاد بنائها العثمانيون باتخاذهم منها قاعدة عسكرية فقاموا ببناء السراي فيها لأنها تقع على مفترق الطرق التي تربط الجنوب العراقي مع المدينة الدينية النجف وتجمع العشائر[١٠] ، وكانت منطقة اهوار وتعرف ببحر النجف لكثرة تدفق مياه نهر الفرات في منخفض بحر النجف وكانت السفن التجارية التي تقدم من الهند والصين ترسوا فيها

اما من الناحية التأريخية فأن تسمية (المناذرة) ترجع نسبة إلى ملوك المناذرة اللخميين الذين حكموا في هذه المنطقة (الحيرة) متخذي من الحيرة عاصمة لملكهم ، وتعود تسمية المناذرة لكثرة من سمى منهم بالمنذر[١١] وهي سلالة عربية قامت في وادي الرافدين قبل الأسلام ، وعاصمتها الحيرة القريبة من النجف ، اسسها العرب الذين هاجروا من اليمن بعد انهيار سد مأرب (الحدث الذي عرف تأريخيا بالسيل العريم) فهاجرت قبائل تنوخ ومنها بنو لخم (المناذرة) الذين أقاموا مملكتهم بعد زوال مملكة ميسان ، ومملكة الحضر ، واستمرت مملكتهم في الحيرة من(٢٦٨- ٦٣٣) [١٢] ، كانت مملكتهم في تعاون مع المملكة الفارسية لأنها كانت سدا في وجه غزوات القبائل العربية الأتية من شمال الجزيرة العربية ، وقد امتدت أمارتها حتى مشارف الشام وعمان والبحرين وهجر وسواحل الخليج العربي [١٣] ، وأقامت لها صلات تجارية مع الحضر وتدمر والأنباط وحتى

قريش ، وكان لمملكة المناذرة أسواق عربية شعرية تقام في الحيرة وفي دومة الجندل ينشدون فيها الشعر والخطب ، وكانت لهم خطوط للتجارة ، كما كان يحدث في رحلات الشتاء والصيف في الحجاز وكانوا يحملون البضائع الفارسية بمقايضتها بأخرى ترد من بيزنطة والغساسنة والعرب [١٤] .خريطة (٢)

وقد كانت ذات أهمية في موقها وحيث ذكر المسعودي في أيامه (المتوفي ٣٤٥هج -٩٥٦م) قائلا تداعى الخراب إليها وقفزت من كل أناس في هذا الوقت ، ليس بها إلا الصدى والبوم .[١٥] لقد كان مناخ الحيرة من أحسن الهواء وأطيبه ، حتى قيل يوم وليلة في الحيرة خير من دواء سنة وقيل عنها أنها منزل بريء مريء صحيح من الأدواء والأسقام .[١٦] وكان موقعها أطيب البلاد ، وتكثر فيه حقول القمح والنخيل وتقطعها القنوات وهواؤها مناسب للصحة ، وقد نعتت الحيرة (الروحاء) والبيضاء ، وقد زارها الشريف الرضي سنة (٣٩٢ هـ)فطافها ونظر عجيب آثارها وبنائها ورأى الظباء ترتع في عراصها .[١٧]

خريطة(٢) حدود دولةالمناذرة في العصر الجاهلي

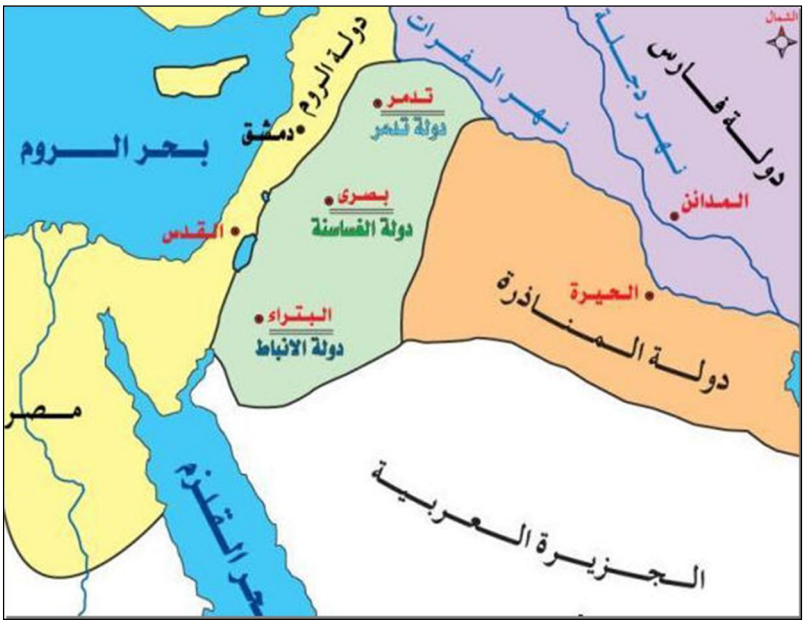

المصدر: عدي يوسف مخلص، أطلس التاريخ الحديث، بغداد، ١٩٧٠، ص٣٤

٢- المراحل المورفولوجية

لقد اختلفت مراحل النمو المورفولوجية لمنطقة الدراسة من حيث عددها وطولها تبعا لاختلاف الظروف التي اسهمت في ظهورها وتطورها ، فان لكل مرحلة ظروفها الخاصة بها والتي تعكس تاريخها الحضري .

لقد اعتمدت هذه الدراسة في التمييز بين تلك المراحل على مجموعة من المتغيرات التي انعكست على رقعة المدينة المعمورة (كالمساحة ، نمط الشوارع وأنظمتها ، طراز البناء ، المواد المستخدمة فيه ، ومن ثم خطتها واستعمالات الأرض فيها) والتغيرات التي طرأت عليها والتي انعكاسها على وظيفتها الذي تقوم به ونشاطها، أذ أن لكل مرحلة من المراحل التي تتميز بها المدينة تظهر تفاعل الوظيفة مع الشكل المدينة [١٨]

أولاً : المرحلة المورفولجية الأولى (منذ نشأتها حتى عام ٦٣٣م)

تمتد هذه المرحلة منذ نشوء المدينة وحتى عام ٦٣٣م وهي من أهم المراحل في حياة المدينة فهي التي تحمل في طياتها التراث الحضاري والمعماري ، كما أنها تعكس جزءأ من تاريخ المدينة وتمثل اساس البناء والطراز العمراني المعتمد في مراحلها اللاحقة . ولغرض فهم الطريقة التي نمت بها المدينة وتطورت لابد من الرجوع الى هذه المرحلة من اجل رسم الصورة التي كانت عليها المدينة ومن ثم فهم الصورة الحالية . [١٩] ان نمو المدينة ظل في هذه المرحلة بطيئ فقد نمت مدينة الحيرة وتطورت حول نواة صغيرة تمثلت بالمعبد او الكنيسة او الدير ، أذ تجمعت حوله الفعاليات المركزية التجارية والثقافية والصناعية وعلى مسافة من هذا المركز الرئيس تكونت تجمعات ممتدة لفعاليات اقل مركزية مكونة نوعاً من مراكز ثانوية[٢٠].

ثم تحولوا إلى القرية في الجنوب الشرقي من النجف وعلى بعد ثلاثة أميال من الكوفة وهي الحيرة فأتخذوها قاعدة لهم ، [٢١] ولما قامت دولة آل ساسان في فارس

سنة٢٢٦م حاولت طرد العرب من تخوم دولتها ، ولكنها لم تستطيع ذلك ورأت من حسن السياسة الانتفاع بهم فأسست إمارة الحيرة في سنة ٢٤٠م ، وكان البدو يفد إلى تلك المنطقة لابتياع حاجياتهم ، كما يفد عليها جماعات من مدن العراق والجزيرة ، ومن ذلك عيّن الساسانيون (عمرو بن عدي بن نصر) اللخمي أميراً عليها.

وقد تحولت هذه القرية الى مدينة عامرة بالقصور والحدائق والأنهار، إضافة إلى سهول الحبوب وإحراج النخيل. ومثلما اصطنع الروم الغسانيين في الشام ، اصطنع الفرس المناذرة في العراق لحماية حدودهم من غارات العرب البدو، ولقتال الروم وحلفائهم العرب في الشام ، [٢٢] وقد كانت تؤمها القوافل الكبرى التي تقصد البر حاملة تجارة الهند من عمان إلى الشام فتخذت إياها محطة إضافة الى أسواقها العامة ، ولم تكن حولها حواضر مهمة ، عدا المستقرات حول العيون والأديرة والقصور ، في أرض النجف ومستقرات القرويين في الجهات السهلية عند ضفاف الفرات [٢٣] بلغت الحيرة قمة ازدهارها ، وتقدمها في ظل دولة المناذرة حيث اشتهرت بالصناعة ، والتجارة ، وانتعاش العلم ، والدين وتطور البناء الذي تمثل بالقصور التي بنوها ، واستمر حكم ملوك المناذرة في الحيرة منذ عام (٢٦٨م) وحتى عام (٦٣٣م).[٢٤]

١- الطراز العمراني

ماتميز في هذه المرحلة هي بناء القصور في عاصمتهم وأطلق على ذلك الطراز الحيري الذي استنسخة العباسيون ، وان المتوكل العباسي اتبع في بناء قصوره نظام البناء المعروف بالحيرة والكمين والاروقة ، وذلك ان بعض سماره حدثه في بعض الليالي ان ملوك الحيرة من النعامنة من بني نصر أحدث بنيانا في دار قراره وهي الحيرة . فكان الرواق فيه مجلس الملك وهو الصدر ، وفي اليمين منها خزانة

الكسوة وفي الشمال ما احتاج اليه من الشرب ، والرواق ، وقد عم فضاؤه الصدر والكمين والأبواب الثلاثة على الرواق فسمي هذا البنيان في هذا الوقت بالحيري والكمين [٢٥] ، وكان من فن الطراز الحيري نظام القبب فكانت تضاف ثلاث قبب متجاورة في مركز المبنى ، وان الحيريين يجعلون في حيطان دياراتهم الفسيفساء وفي سقوفها الذهب والصور[٢٦] . ان كثرة ما بنية في الحيرة من قصور واديرة انما هو دليل على ان الحيرة كانت ذات خصائص معمارية عالية ، وكان الطراز الحيري في البناء والذي يسمى "الصدر والكُمَين" يعتبر أشهر الخصائص المعمارية للعمارة في (الحيرة)؛ حيث بني بها أشهر قصور الحيرة قصري الخورنق والسدير ومن القصور الإسلامية قصر المشتى الأموي، وقصور المتوكل العباسي فانتشر حتى بلغ المغرب[٢٧]. ولا يزال النظام الحيري مستعملا في بعض مناطق العراق. يتكون الطراز الحيري من ثلاث أقسام متداخلة (قد تكون مسطحة أو مقببة) وهي الإيوان في الوسط "الصدر" وبنائين في الميمنة والميسرة "كمين" كما هي هيئة تشكيلات الجيش في الحرب[٢٨]، وعادة ما يفتح بابي البنائين الملحقين على الإيوان مباشرة، يكون لمدخل القصر ثلاثة أبواب باب كبير وبابين صغيران في جانبين. العناصر المعمارية التي تم الكشف عنها في الحفريات هي أنظمة تسخين المياه وأنظمة التصريف (للحمامات)، التبليط بالجص وتبليط بالآجر، ومن أنماط تزيين الجدران الرسوم الحائطية ولوحات الجص مختلفة الأشكال منها ما هو على شكل أوراق وعناقيد العنب وسعف النخيل، ومن أنظمة التسقيف الإيوان للممرات والعقود البرميلية للقاعات[٢٩].

وقد أجرى اثاريون حفريات في أطلال الحيرة عام (١٩٣١م) وهما (رتلنكر) و (رايس) اكتشفوا أثار من بينهما (بازيليتين)(❖) مسيحيتين أي مذبحين من الاجر وقد ثبت من الحفريات ان كنائس الحيرة لم تكن مزودة بحنيات أنما كانت تنتهي بفتحات مربعة الشكل على النحو الشائع في معابد أشور وبابل ، وكذلك عثرة على صلبان من الفضة وقناديل من الزجاج وكانت الجدران مكسوة بطبقة

جصية فيها زخارف نباتية ، وقد عثر الباحثان في احد دور الحيرة على زخارف مدهونة في الجدران بألوان زاهية والأصباغ ، يتكرر فيها عنصر الصليب محاطا بدائرة [٣٠] اذ ان سكان الحيرة من الأوائل الذين اعتنقوا المسيحية النسطورية ، ولهذا كان يطلق عليهم لقب (العباد) وتعني بالارامية (المؤمنين) .، ولأن سكان الحيرة كانوا يتحدثون العربية ولآرامية والفارسية [٣١] ترك المناذرة أثاراً تكرر استخدامها في قصور العصر العباسي كما هو الحال في القصر الأبيض [٣٢]

وكانت مملكة المناذرة عامرة بالأديرة والصوامع ومنها (دير اللج و دير الحريق ودير مارت مريم ودير العذارى ودير ابن بريق ودير براق ودير بني مرينا ودير حنة ودير الجرع ودير مزعوق ودير الاكيراح ودير الأسكون وأشهر أيديرتها (دير هند الكبرى ودير هند الصغرى)[٣٣] .

وكان أهل الحيرة أهل ثلاث بيوتات ، يتبارون في البيع ، وربهم (أهل المنذر بالحيرة) ، (وغسان بالشام) (وبنو الحارث بن كعب بنجران) ، وقد بنوا ديارا تهم في مواضع النزهة الكثيرة الشجار والرياض والغدران ، ويجعلون في حيطانها الفسافس وفي سقوفها الذهب والصور.[٣٤]

٢- الطراز السكني

لقد تميز الطراز السكني في هذه المرحلة بتكتل الدور السكنية الصغيرة المساحة وترابطها والتي تتخلل الأزقة الضيقة الملتوية ، اما نوع السكن المستخدم فكان البيت ذي الساحة (الباحة) او الحوش (Court yard) الذي اثبت فيما بعد بأنه أكثر التصاميم ملائمة وقد وجد في اور وبابل أثناء التنقيب [٣٥].وفي هذه الحقبة نمت الأديرة ، وتعددت في أنحاء الحيرة فكانت كحصون محصنة ومستعمرات رهبانية في داخلها بيع بديعة وحولها دساكر عديدة ، شيدت في مواضع منقطعة عن الناس بين الحدائق ، والرياض او فوق قمم الجبال او على الروابي المطلة على الأودية الخصبة والسهول الفسيحة والغابات الكثيفة[٣٦] بلغ

فن الريازة الحيرية شأنه من الإتقان والإبداع ، فبيوت الحيرة كانت مخططة تخطيطا رفها متناسبة الأجزاء ، والطراز الحيري مشهور، وكان الحيريون يستعملون في بنائهم الأجر والجص والقرميد ، وقد نقشوا بنقش عمارتهم وزخرفتها بالرسوم وبطلاء سقوفها بالفسيفساء والذهب ، تكونت كل من الأحياء السكنية من مجموعات تلتف حول مركز فضاء غير مبني يستغل جزء منه لبعض المنشآت الخاصة بالحي مثل المسجد ومحطة الأبل وتتصل بمركز المدينة بشبكة من خطوط الحركة المتدرجة الدرب او الزقاق النافذ الى الطرق الفرعية المتفرعة من الطرق الرئيسة وتتكون بدورها من وحدات جوار هي الدور التي تلتف حول درب مشترك وبدا ان كل دار ملتف حول مركز هذا الفناء. فتكون بذلك صورة مركزية متدرجة من الخلية الاولى (الدار) الى المجموعة العمرانية الى الحي السكني الى المدينة ومن ثم الى سوق مركزي(٣٧).

٤- أنظمة الطرق

لقد كان المخطط لتنظيم المدينة منطلقاً من المعبد الى الكنيسة الذي عدّه مركزاً تحيط به المناطق السكنية اما الشوارع فقد قسمت بأسلوب هرمي اذ تحيط بالمركز شوارع رئيسة تتحول الى ثانوية ، ومن ثم الشوارع الفرعية داخل المناطق السكنية ، ترك مخططها للقبائل وكانت المدينة محصنة من جهاتها الأربعة ، كما استغلت الفضاءات الحضرية فيها بأسلوب يلائم الفعاليات ، كما أعدت الفضاءات والساحات العامة كمرابط للخيول او أماكن للمناسبات ، فضلاً عن تعيين أماكن المقابر وأماكن الأسواق ، حيث كانت المدينة تتكون من اجزاء مترابطة بعلاقات وفعاليات منتظمة ميزت بنيتها بالتماسك والترابط.(٣٨) اما شوارع مدينة الحيرة القديمة فكانت على نوعين من المخطط العام هما :

١- شوارع تتفرع كتفرع اغصان الاشجار وتتوزع عليها البيوت كما تتوزع اوراق الشجر على الاغصان.

٢- تتصف أنظمة شوارعها بأنها مستقيمة ومنتظمة[٣٩].

ثانيا :المرحلة المرفولجية الثانية (٦٣٣م ـ ١٨٢٧م)

تبدء هذه المرحلة من عام(٦٣٣م-١٨٢٧م) فقد دخلت مجموعة من المتغيرات على بنية المدينة خلال هذه الفترة ففي بداية الأسلام وتحديدا أيام الامام علي (عليه السلام) شهدت المدينة عملية تنظيم داخلي ونمو في استعمالات الأرض المختلفة ، ولكن عندما أصبحت الكوفة عاصمة المسلمين وبدء الأسلام ينتشر في الحيرة أخذ سكان الحيرة ينتقلون الى الكوفة باعتبارها مركزا لنشر الأسلام والتعاليم الثقافة الأسلامية ،مما إنعكس سلبا على تطور مدينة الحيرة وتقليص مساحتها وهجر مساكنها ،وفقدت المدينة أهميتها[٤٠] .

بقيت الحيرة مأهولة عهدا غير قليل في عصر الأسلام ، ثم بدء الخراب يدب فيها عندما أنشاء العرب مدينة الكوفة (سنة ١٧هـج- ٦٣٨م) وبدء شأن الحيرة يقل وذلك لنشوء مدينة الكوفة كحاضرة إسلامية بالقرب منها ، إن إستخدم أجر قصور الحيرة لبناء بيوت الكوفة وقصورها بعد ، انتقال سكان الحيرة إلى الكوفة تاركين ورائهم الحيرة أكوام من البيوت المخربة ، إلا إن الحياة في الحيرة لم تنته حيث بقيت مركزا للصناعة والإعمال التجارية ، إضافة إلى إعمال الصيرفة [٤١]

وبعد إن جعلوا المسلمون الكوفة عاصمة لهم في عهد (الإمام على ابن أبي طالب(عليه السلام)) سنة (٣٦هـج) وقد اخذ أعراب تلك الديار في هدم قصورها وبيوتها، وبنوا بعض قصور الكوفة وبيوتها باجر وأساطين قصور الحيرة القديمة.[٤٢] ويذكر إن الإمام علي (عليه السلام)قام بشراء المنطقة الممتدة مابين الخورنق إلى الحيرة والى الكوفة من (الداهقين) بأربعين إلف درهم ، مبتغيا بذالك نقل ملكية الأرض من عناصر غير إسلامية إلى ملكية الدولة الإسلامية .[٤٣]

الطراز العمراني

أخذ معظم الخصائص العمرانية من المرحلة السابقة فالمساكن والشوارع التقليدية

ظل يحمل اللمسات التصميمية لتلك المرحلة الا ان الخراب الذي كان يسود الحيرة وهجر اهلها لها ادى الى توقف التوسع العمراني فيها .

ويمكن وصف مدينة الحيرة العربية الاسلامية التقليدية بأنها مدينة مغلقة نحو الخارج ذات كثافة عالية وخصوصية عالية للسكن. اما أول بوادر تكون شكل البنية الحضرية في العهد الاسلامي في الحيرة فكانت في عهد الامام علي (عليه السلام)حيث قام ببناء الجوامع وبوضع القواعد والأسس الأسلامية في المدينة(٤٤) . اعتمد تكوين النسيج الحضري ضمن المدينة على مبادئ أساسية تكاد تكون متشابهة ضمن معظم المدن التي دخلها الدين الإسلامي،كمبدأ الاحتواء والانغلاق على الخارج والخصوصية العالية للسكن والتدرج الفضائي وهيمنة المسجد الجامع والتي كانت تمثل سمات عامة ولدتها الشريعة الإسلامية والدين الحنيف .ان كل شيء في المدينة مسوّر ومبوب من المدينة نفسها بسورها المحيط الى الشوارع وقطاعات المدينة الى التجمعات السكنية والى المسكن وغرفه حتى الطرق الرئيسة العامة تظهر محددة حافاتها باحكام كما في مدن أخرى (٤٥).

وفي عهد معاوية بن أبي سفيان قام بتوسع في مسجد الكوفة ، وقد بنيت جدران مسجد الكوفة بالأجر المستخرج من خرائب الحيرة ،ثم قاموا بجلب الأعمدة الحجرية من الحيرة، وقد ثبتوا اسطواناتها بعضها فوق بعض بواسطة قضبان حديدية داخل الرصاص المصور في وسط الاسطوانة ، وهكذا أصبح المسجد أشبه بقاعة الأعمدة بفضل أبنيت الحيرة .(٤٦)

ومهما يكن من أمر ، فان الحيرة بدأت تفقد أهميتها بعد تمصير الكوفة وتراجع دورها الاقتصادي ،وانتقلت الفعاليات المختلفة إلى الكوفة وبذلك تبقى قضية تأثير الحيرة على الثقافة في الكوفة قضية أساسية (٤٧)

وبقيت الحيرة خربة حتى العهد الأموي حيث قام ملوك الأمويين ببناء قصورها وتطوير أبنيتها ، ومنهم عبد الملك بن مروان ، وهشام بن عبد الملك ، وزيارة ملوك بني العباس لها لجمالها وطيب هوائها وطبيعتها .(٤٨) ولم يزل

عمرانها يتناقص من وقت بناء الكوفة إلى أيام المعتضد ، إذ استولى عليها الخراب ، وقد كان جماعة من خلفاء بني العباس كالسفاح والمنصور والرشيد وغيرهم ينزلونها ويطيلون المقام بها ، لطيب هوائها وصفاء جوها وصحة تربتها وصلابتها ، وقرب الخور نق والنجف منها .[٤٩] وتعرضت في عهد المقتدر كغيرها من ربوع السواد لغارات البدو ، وقد وضعت في النصف الثاني من القرن العاشر الميلادي بأنها متسعة الجنان ، قليلة السكان .[٥٠]

لقد كانت القصور العامرة في زمن المناذرة من أروع وأعجب ما أنشئ من العمارة العربية وفنون بناؤها ، وقد بقيت إلى وقت متأخر من العصر الإسلامي ولذلك قد كان قصر (أبي الخصيب) لوقت متأخر احد متنزهات الدنيا ، وهو مشرف على النجف وعلى ذلك الظهر وبقيت (قبة السنيق) التي تعلوه(وتعني بيت مجصص) وهي من الأبنية القديمة محتفظة بعمرانها حتى القرن الثالث للهجرة ، وفي سنة (٢٥٠هج – ٨٦٤م) اجري منها سليمان بن أعين أعينا فوارة في قناة إلى الأرض المنخفضة (جنوب النجف) ، واحدث على القناة ضياع وبساتين (آل أعين) إلى إن تكاثرت الفتن من الخوارج والقرامطة وغيرهم فخربت القناة ، وفي سنة (٣٦٧هج- ٩٧٨م)أصلح هذه القناة عضد الدولة البويهي وسميت بقناة آل بويه [٥١]

ثالثا : المرحلة المورفولوجية الثالثة١٨٢٧-١٩٧٦

تعد هذه المرحلة المورفولوجية من أهم المراحل التاريخية في العصر الحديث لمدينة (أبو صخير) وهي منطقة غير مأهولة بالسكان إنما كانت منطقة مهجورة بسبب المياه والمستنقعات التي تغمرها[٥٢]

وان بواكير تخطيط هذه المدينة ، كان قد بداء منذ اللحظات الأولى لرغبة السلطات العثمانية ،بالتمركز وأنشاء دار في تلك المنطقة وان تجعل منها مركز ردع للعشائر التي ترى فيهم إزعاج وتحدي لسلطتها ، وهو ما أضطر المنتسب لهذه

المؤسسة الاستقرار حولها ، وأقيم بجانبها الإسطبل ، وهو الأخر كان محل جذب لمن كان يفتقر إلى العمل والاستقرار ، فكانت فرصة لمثل هؤلاء للسكن في تلك المنطقة المعروفة حاليا بـ(السراي) في وسط القضاء حاليا، وكان من الذين سكنوا في هذه الظروف عائلات وعشائر (الكلابات ،وال فتلة ، والجنابات ، والبو طفقة) ، وقد تكونت من هذه الأسر منطقة أشبه ما تكون بقرى في كل الإتجاهات ، لتتسع لمجموعات من السكان الوافده إليها .[٥٣] وقد وجد مع هذه البدايات مسجد له منارة عرف بها السراي ، وتحددت هذه المنطقة وسط موردين مائيين من الشرق حدود شط الفرات ومن الغرب نهر البدعة ، ومع توالي السنين وتغير المعالم السياسية للدولة .[٥٤] وصارت المناذرة قضاًء متميزاً بشخصيته الطبيعية والمكونات التاريخية والمكانة الجغرافية التي بلورتها .

ومن الجدير بالذكر إن قضاء المناذرة لم يكن قبل عام ١٢٨٨هـ -١٨٥٨م منطقة مأهولة بالسكان إنما كانت منطقة مهجورة بسبب المياه والمستنقعات التي تغمرها ، وفي عام (١٨٨٧ م) سعى وكيل السنية (الديوانية) العثماني إلى تجفيف بحر النجف لغرض الاستفادة من أرضه ، وهو الذي أغلق قبل عهد السنية بنحو من عشرين سنة من قبل (السيد محمد زوين) وكيل عشائر الخز اعل في منطقة (الجعارة) ، إذ استخدم في ذلك الصخور ، ومن اجله اكتسبت المنطقة تسميت (أبي صخير)[٥٥] إلا أنه أجمع على أن هذه المنطقة أشبه ما تكون بمنطقة مهجورة ، إذ لم تعمد أي من العشائر او البيوتات على العيش فيها إلا بعد حين ، فتوحي للناظر إليها بأنها أهوار لا غير ،

بدأت أبوصخير في هذه المرحلة، بجذب السكان من جميع أنحاء المناطق المجاورة ،ضمن إقليمها ولأسباب اجتماعية واقتصادية وحضارية وسياسية، مما أثر على سرعة التطور العمراني ، إذ إن القرارات كانت عفوية وغير مدروسة، مما وضع المدينة في عدة مشكلات تفرضها عملية التطور ومتطلباتها التي تمر بها. وعلى الرغم من كل ما حدث على مخطط المدينة من أقامة شوارع او تهديم أبنية

او أقامة أبنية أخرى، فما تزال المدينة في هذه المرحلة عربية السمات، لكون وحداتها العمرانية ضمن الطراز المعماري العربي الإسلامي غير المشوه[٥٦] .كما في الخريطة (٣)

خريطة (٣)مدينة أبو صخير قبل عام ١٩٧٦

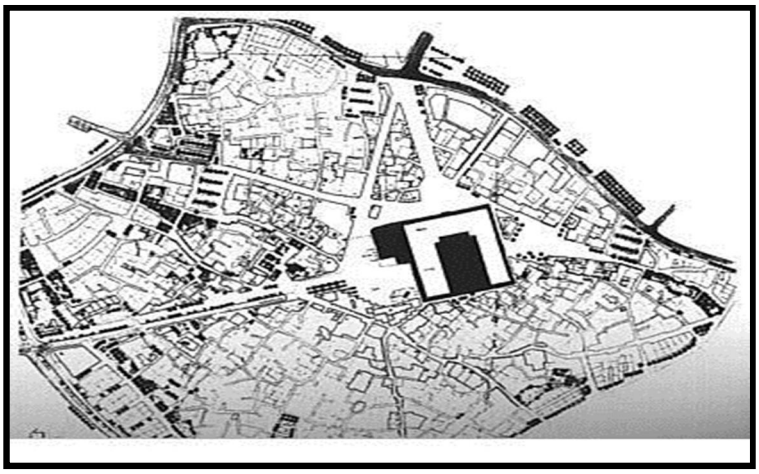

المصدر :جمهورية العراق، وزارة التخطيط ، دائرة التخطيط العمراني لمحافظة النجف الاشرف ، ١٩٧٠، بيانات غير منشورة

وظلّت المدينة حتى صدور المرسوم الجمهوري المرقم (٥١١) في ١١ /٩ / ١٩٧٦ بفصلها أداريا عن لواء الديوانية وتحويلها الى قضاء من أقضية محافظة النجف الاشرف واستبدل اسم القضاء (أبو صخير) باسم قضاء (المناذرة) ويضم ثلاث نواحي (الحيرة والمشخاب والقادسية)

١- التوسع العمراني

شهد العراق خلال فترة الإحتلال العثماني وضعا غير مستقرا في النواحي الاقتصادية ، والسياسية بصورة عامة ومنطقة الدراسة بصورة خاصة ، حيث شهدت مدينة(أبو صخير) بداية المستقرة بالظهور بشكل ريفي تعرف باسم قرية (أبو صخير) و قد نشأت بشكل قرية صغيرة على نهر الفرات حيث ان المجرى

الرئيس لفرات الهندية في بادئ الامر ينتهي عند قرية (أبوصخير) الواقعة على بعد ١٨ كم الى الجنوب الشرقي لمدينة الكوفة ، التي كانت في ذلك الوقت مقصداً للمهاجرين من عشائر(الحسكة –الديوانية) التي أخذت أراضيها تموت بسبب شحة المياه في شط الحلة وبعد ذلك أخذت أراضي منطقة (أبوصخير) بالعمران وأصبح ما حولها مزدهرة بحقول (الشلب) الشاسعة وبساتين النخيل والفاكهة ، وقد أكتظت أراضيها بالسكان من إفراد العشائر المهاجرة إليها كا(آل فتلة – وال إبراهيم – وال عيسى – وال زجري – بني تميم – وبني ليث – والعبودة – والمراشدة – والبركات – والعنكبين – والعكرات – والجنابات – والكلابات) وعدة اسر علوية إضافة إلى إفراد قبيلة آل شبل والغزالات ، ثم أخذت تتوسع بتوسع المنطقة الزراعية المحيطة بها ، وازدحمت بالتجارة وأصحاب المهن ، وصارت مركزا تجاريا مهما واستمرت على هذا الحال إلى أواخر العهد العثماني[٥٧] وقد زاد التوطن في قضاء المناذرة (أبو صخير) مع بدء عام ١٨٧٢م وقد تجمعت عدة عوامل على نمو هذه القرية بشكل سريع منها[٥٨]

١- توفر المياه من نهر الفرات والتفرعات المنشقة منه ، فالماء يعتبر أساس لقيام أي نوع من أنواع الحياة والديمومة ، ومنها قيام حياة المستوطنات البشرية.
٢- توفر الأراضي الزراعية الخصبة التي كانت تمثل المورد الاقتصادي للسكان الذين يعيشون بشكل أساسي وكبير على الزراعة وتربية الحيوانات .
٣- وقوعها عند مفترق طريق بين مدن جنوب ووسط العراق ومنها الديوانية التي كانت مدينة أبوصخير والحيرة أحد الويتها ، والنجف الأشرف من جهة والحيرة والمشخاب والكوفة من جهة أخرى
٤- ان قربها من مدينة الكوفة (التي تحوي مسجد السهلة ومرقد مسلم ابن عقيل وبيت الامام علي (عليه السلام) وكذلك مدينة النجف الأشرف التي تضم مرقد الامام علي (عليه السلام) ووجود أكبر مقبرة للمسلمين في مدينة النجف الأشرف والتي تحوي على عدد من مقامات ومراقد للانبياء والرسل ،

وكذلك لقربها من مدينة كربلاء التي فيها مرقد الامام الحسين بن علي ابن أبي طالب (عليه السلام) وأخوته وأصحابه ، ولذلك فأن مدينة أبو صخير تقع على طريق الزوار القادمة الى هذه الأماكن المقدسة وزيارة القبور ودفن موتاهم.

٥- وقوعها على خط انتشار سكان العشائر (مجرى نهر الفرات)، وحيث ان مدن النجف والكوفة تمثل قوى جذب تعمل على الشد الحضري للمستوطنات التي تحيط بها ، في حين ان خط انتشار القبائل والعشائر على جانبي نهر الفرات تمثل قوى الجذب التي تعمل على الشد في تنمية المستوطنات الريفية والقرى.[٥٩]

٢- الطراز العمراني

كان للعشائر دوراً مفصليا في تثبيت النظام الاجتماعي في مدن وقرى إقليم ما بين النهرين ، ومنها قرية (أبو صخير) وهم سكانها الذين كانوا يمارسون الزراعة وصيد الأسماك وتربية الحيوانات ، ثم تطورت هذه القرية لتصبح مدينة نتيجة المميزات الجغرافية ،والمكانية ونمو نشاطها الزراعي مستثمرة الظروف المناخية ومميزات السهل الرسوبي ، واصبحت تعرف بمدينة (أبو صخير) وقد شيدت فيها المباني الإدارية العامة والجوامع التي علتها المنائر بالإضافة الى تشييد المباني على مستوى المباني العامة والخاصة ومنها المباني السكنية والأسواق وفتح الطرق ، وأصبح الطابوق هو مادة البناء الرئيسية بالاضافة الى الخشب وخشب أشجار النخيل والقصب وأستخدم الطين (اللبن) في تثبيت قطع البناء وكان هذا القرار الإداري للدولة العثمانية آنذاك ساعد في قيام حاضرة بشرية[٦٠]، وأستمر نموها بامتداد الحافة العليا للتكوينات الجيولوجية لمنخفض بحر النجف من صنع الطبيعة ، بالإضافة الى وجود البساتين والكثبان الرملية والكلسية التي حدد الكثير من النمو القطبي للمدينة فأصبحت مدينة شريطية بامتداد الطريق الرئيسي الواصل بين الديوانية والنجف

اما الطراز المعماري السائد فكان الطراز التقليدي الخاص بمدن الصحراء العربية ، وذلك للجو الحار الجاف في المنطقة ، حيث ظهرت المباني ذات الفناءات الوسطية والمعروفة سابقا بـ(الحوش) وتبرز من واجهاتها الخارجية الشناشيل والمشربيات الخشبية لتعطي شرفية وخصوصية في الوقت نفسه للساكنين ، كما تعلو سطوح المنازل فتحات باتجاه الرياح السائدة في المدينة لجلب الهواء والتي تقوم بنقل تيارات الهواء الى السرداب في المبنى حيث يوجد البئر الذي يقوم بتلطيف الهواء وتقليل درجة حرارته وان جميع سطوح المنازل تكون أفقية وذلك لاستخدامها من قبل الساكنين للنوم عليها ليلا في فصل الصيف .

٣- أنظمة الطرق

وخلال هذه المرحلة نمت المدينة نمواً عضويا ، فاتخذت الشوارع والطرق الداخلية أشكالا عضوية ، وقد استعملت هذه الطرق من قبل المشاة والعربات التي تجرها الحيوانات ، وكان معروفا آنذاك ، ان البنائين يقومون بتشكيل المقطع العرضي للطرقات بناءً على أنسجام حركة الأشخاص الذين يبيعون الملح وهم يركبون على ظهور الجمال في الأحياء السكنية[٦١]،أتصفت قطع الأراضي بتداخلها وعدم انتظامها وصغر مساحتها التي لا تتجاوز الـ (١٠٠م٢) في أغلب الأحيان[٦٢]

وقد بقت على هذا الحال حتى دخول الانكليز وتأسيس النظام الملكي في العراق فتم بناء المدارس والمستوصفات الصحية في المدينة وبدأت تنمو كحاضرة بشرية . وفي العهد الجمهوري أخذت المدينة بالنمو والتوسع بشكل طولي باتجاه مدينة النجف الأشرف والكوفة كما ان الطريق الخارجي (نجف – ديوانية) قد ساعد كثيرا في انتشار هذا النمو بشكل الطولي ، حيث تم استخدامه من قبل سكان المدينة في التنقل بين الأحياء السكنية ومركز المدينة او السفر الى المدن الأخرى[٦٣].

رابعا : المرحلة المر فولوجية الرابعة من(١٩٨٧- ٢٠١٢)

توسعت مدينة (أبوصخير) في هذه المرحلة شمالا وشرقا ، الى جانب النمو حول مركز المدينة المتمثل بالسراي العثماني والمسجد ، ولأول مرة تحولت من النمو الدائري او شبه الدائري ضمن أسوارها لتصبح ذات امتداد طولي حول محور الطريق العام المؤدي الى مدينة النجف الأشرف وكان ذلك بسبب الاستقرار ورخاء الناس النسبي. الاّ انّ هذا الامتداد كان له التأثير في ثبات اتجاه العام لتوسع المدينة لاحقا. من حيث التوسع في عدد الوحدات السكنية التي يمكن عدها بيوتا عربية تقليدية محورة والتي لها مواصفات خاصة في المظهر ومواد البناء والتخطيط [٦٤].

وكانت ناحية وقصبة في أن واحد بعد عام ١٩٩٠ فقد دمجت مع مركز قضاء المناذرة(أبو صخير) بعد إن كانت مستقلة كونها ناحية لقضاء المناذرة وفق مرسوم جمهوري ،أعيدت الحيرة وفق المرسوم نفسه وأصبحت مستقلة كناحية و (أبوصخير) مركز لهذه النواحي الثلاث[٦٥]

١- الطراز العمراني

بعد نشأة المدينة عام ١٩٧٦ ظهرت بوادر النمو والتطور العمراني في دلالاته المورفولوجية مما أوجد نمطاً من الوحدات العمرانية المحورة جزئياً أو بدرجات كبيرة من حيث طراز ومادة بنائها لاسيما تلك التي يقترب توقيعها من محور الطريق الرئيس ومحاور الطرق الثانوية وشهدت مدينة أبو صخير تطوراً خلال العقدين الأخيرين من القرن الماضي وأظهرت وجهاً معاصراً للهيكل العمراني ويمثل الاستعمال السكني للأرض أكثر استعمالاتها ديناميكية وأكثرها خضوعاً للتحديث والتطوير ويبدو ذلك واضحاً في اغلب أحيائها ، فقد توسعت المدينة خلال هذه المرحلة ، نتيجة لأهميتها وكونها مركزا وظيفيا يخدم محافظة النجف الأشرف ، بعلاقاته ، وتطور النقل والتطور الاجتماعي و الاقتصادي للسكان أذ

اتسمت بملامح التطور الحضري بها الذي تمثل بتوفير الخدمات العامة وتنظيم المرور، وإقامة الأبنية العامة لأشغال الوظائف الجديدة المتزايدة كالمصارف والمحلات التجارية والحدائق، وحاولت باعطاء نمط جديد للتطور، يختلف عما عليه في المراحل السابقة ، حيث بدأت الأبنية متعددة الطوابق في الظهور على أمتداد الشوارع الجديدة التي شقت او تلك التي طورت، وصاحب ذلك هدم مستمر للأبنية التقليدية، في المركز خاصة ، فبينما كانت الأبنية الدينية ومناراتها، أصبح الخلط العمراني هو السائد ، وبدأ الانسجام العمراني بالتخلخل وقد رافق كل ذلك زيادة في المشكلات التي تعاني منها المدينة سواء كانت مشكلات اجتماعية او اقتصادية او عمرانية ، وأهمها مشكلة الهجرة. كل ذلك حوّل المدينة الى نوع من الكيان المهجّن، بسبب غياب الكادر التخطيطي المتخصص وعدم وجود منهجية واضحة محددة الأهداف أدى الى حدوث أخطاء ، فضلاً عن عدم وجود تعليمات وقوانين أدت الى تفاقم الحالة مع الأخذ بالاعتبار ان التطور التقني والفني المتسارع ومع التطور الحاصل في مجال النقل واستعمالات الأرض التجارية والسكنية والدينية حدث تطور في مجال خدمات التعليم والصحة ، مما استهلك مساحات شاسعة من الأراضي حيث إقيمت المزيد من المدارس والمراكز الصحية وبطابع جديد.

إن تطور النسيج الحضري للمدينة بالتوافق مع سرعة انتشار الاستعمال السكني يمكن ملاحظة مدياته المتباينة من خلال سرعة التغيير العمراني بين واجهة المدينة ومركزها وبين مواضعها الهامشية بعد عام ٢٠٠٣ حيث انتظم الطراز العمراني المتغيير بوضوح خلال العقد الأخير لوحدات أكثر هندسية في توقيعها ضمن قطع الأراضي التي تراوحت مساحتها بين (٢٠٠-٣٠٠م٢)[٦٦] وأكثر ،ولان الحداثة في تشكيل فضاءاتها واعتمادها على المواد الحديثة في التشييد (كالحديد والمرمر والزجاج والألمنيوم).

كما شهدت المدينة خلال مطلع عام ٢٠٠٠ بدايات النمو العمودي بإنشـــاء

وحدات عمرانية متعددة الطوابق يتجاوز عدد طوابقها (٢ – ٣ طوابق) كالمكاتب أو عيادات أطباء والبعض القليل منها سكني في طوابقه العليا وتجاري او خدمي في طوابقه الأرضية. نستدل من ذلك على أن الطراز العمراني خضع للتطوير والتجديد الحضري وذلك يتوافق مع تطور الإمكانيات المادية والمستوى المعاشي والاقتصادي والاجتماعي والرغبة العامة لدى أصحاب العقارات في زيادة كفاءة عقاراتهم العمرانية وإظهارها بطراز معاصر.

٣- الطراز السكني

وان التوسع السكني ، كان من اهم مظاهر توسع مدينة أبوصخير في هذه المرحلة ، وقد جاء منسجما مع معدلات دخول الأفراد ، دون أي اعتبار للمخطط الشامل. وقد ازداد هذا التوسع بعد مدة ركود صغيرة (هي مدة الحرب العراقية الإيرانية) حيث ازدادت أطوال الطرق المعبدة التي تربط مدينة أبوصخير بأنحاء المحافظات الجنوبية للعراق ، فضلا عن شق الشوارع الجديدة ، والتطور الصناعي ومساعدة الحكومة على البناء ممثلة في أنشاء المصرف العقاري في هذه المرحلة الى جانب أنشاء جمعيات بناء المساكن التعاونية التي بدأت تمارس دورها في بناء المساكن في هذه المرحلة. وقد أصبحت أبوصخير في نهاية هذه المرحلة تمتلك أنواعا من البيوت هي البيت العربي التقليدي ، والمحوّر والمسقّف والغربي الى جانب الأكواخ التي لا يمكن تجاهلها وهي نمط من السكن لإقامة المهاجرين من سكان الريف.

ولقد نتج عن النمو السكاني في المدينة ، نمو الأحياء السكنية وازدياد الكثافة السكانية في مختلف أنحاء المدينة، وتبدل نمط التوزيع السكاني فيها أيضا ، وبدأ الضغط يزداد على الخدمات التي تستطيع ان تقدمها المدينة لسكانها حيث سبب هذا النمو السكاني توسعا هائلا في البناء رافقته عملية انتقال سكاني داخل أحياء

المدينة، وجذب ذوي الدخل العالي نحو الأحياء الحديثة غالبا مما أثر على نمط الاستيطان المتوارث في الحالات التقليدية.

وبذلك فقد تم أنشاء إحياء جديدة سكنية في المدينة وخارج المدينة القديمة في أعوام التسعينيات من القرن العشرين إبان الحرب الخليجية ، وعمدت الدولة إلى توزيع القطع السكنية للموظفين والشهداء والأسرى جراء الحرب العراقية الإيرانية وحرب الخليج ، فقد تم توزيع حي (الشهداء ، والجمعية ، والعسكري ، والمطاط ، والنداء ، والأوقاف ، والزهراء ، والضباط ،) وقد كان التوسع باتجاه واحد وهو الاتجاه الشمالي الشرقي المحاذي إلى الطرق العام لقضاء (أبو صخير- نجف)،وقد بلغت عدد هذه الحياء (١٣ حي)،وبلغت مساحة الأحياء مجتمعة (٩ .١٩٩٢٢٨٦م٢) او من مجموع مساحة مدينة أبو صخير الكلية البالغة (٦ . ٢.٦٣٦,٢٤٥ م٢) في عام ١٩٩٧[٦٧] وهذا يعني أنها اكبر من مساحة المدينة القديمة ، ويتضح إن التوسع للمدينة قد ازداد خلال التسعينيات زيادة كبيرة ، بسبب زيادة عدد السكان الطبيعية للمدينة والهجرة الداخلية (من الأرياف المجاورة والنواحي) والهجرة من باقي المحافظات الجنوبية بشكل خاص وقد بلغ عدد سكان (أبوصخير) في عام(١٩٨٧) (١٣٤٤٤نسمة) وهذا يدل على ان سكان المدينة بتزايد مستمر إذا ما قورا بعدد سكان ١٩٧٧حيث بلغ ٧٣٥٦ نسمة.[٦٨]

وجاء الطراز المعماري لتلك الوحدات السكنية إستجابة للظروف الطبيعية والاجتماعية السائدة في تلك المرحلة ومثَل أنعكاساً للخبرة والحاجة وحجم سكان تلك الوحدات (الأسرة) وإمكاناتها المادية ووضعها الاقتصادي. وكانت متباينة في طرازها وسعة مساحتها للاختلافات الاقتصادية بين طبقات المجتمع مثل مُلاك الأراضي ومستخدميها(طبقات الاقطاع الزراعي) وفي الغالب الأعم تستعمل مادة أولية محلية في بناءها مثل (الطين والتبن والحجر واللبن وجذوع النخيل) كما اتسمت بطرازها الشرقي ، إذ يستقطب فناؤها مجمل الفضاءات

الخاصة بالوحدة السكنية كما تباين نمط قطع الأراضي في انتظامها واتجاهها والنسق العام لها فقد تراوحت مساحتها بين (٢٠٠-٤٠٠) م٢ وقد تتجاوز الوحدات العمرانية في المركز الى ان تكون مساحتها (٧٥م) المبنية (بالطابوق واللبن والأكواخ والصرائف).[٦٩]

٤- أنظمة الشوارع

في بداية نشأة المدينة لم تتبلور أنواع شوارعها وأنماطها الوظيفية بصيغها النهائية فقد خضعت للتطور غير المخطط وغير المنتظم (Irregular) في معظم أجزائها وعلى الرغم من ذلك يمكن تشخيص العنصرين التاليين ضمن مخطط المدينة بوضوح: حيث يمتاز طريق مرور الرئيسي (طريق أبو صخير النجف القديم) بكونه من الطرق الحرة النافذة ذات الأهمية القطرية ومسلكاً مرورياً رئيسياً يتراوح عرضه بين (٥٠-٧٠) م وقد تم افتتاحه في الزمن العثماني وبطول (١٨) كيلومتر يبدأ من مدينة أبوصخير مخترق الهضبة إلى محافظة النجف . وقد خضع للصيانة والترميم وإعادة التعبيد مطلع السبعينات من القرن الماضي ويعكس أهمية بالغة التأثير على واقع القضاء المورفولوجي إذ ان امتداده باتجاه الشمال جعلها ترافق محوره وتأخذ نمطاً شريطياً في نموها العمراني ومن خلاله تجلت الأهمية المكانية والوظيفية للمدينة بالأخص والقضاء بالأعم. أن تتابع عمليات إعادة البناء Rebuilding والتطوير أخضعت الأبنية التي تحد محوره إلى التبدل الوظيفي والعمراني خلال عقد السبعينات من القرن الماضي وبدأت تستقطب وحدات ذات الاستعمال التجاري والخدمي منحسراً بذلك الاستعمال السكني إلى داخل حدود المدينة.واحتفظ هذا الطريق باهميته المركزية إلذي تم افتتاح (طريق المرور السريع) عام ١٩٧٩[٧٠]الذي يوازيه في موضع المدينة وخارجها وآثرت وسائل النقل والمواصلات استعماله مما أضفى أهمية حضرية جديدة للمدينة تصاعدت من خلالها وتيرة الاتصال والتفاعل والعلاقات

الوظيفية مع المدن التي تحد القضاء وبدأ محوره يستقطب مديات النمو العمراني لاستعمالات حضرية منها صناعية وأخرى سكنية[٧١]

وبسبب نمو سكان المدينة ، وازدياد أهميتها الوظيفية بالنسبة لمحافظة النجف الأشرف الخارجي، لم تعد شوارعها الموجودة كافية لتأدية كل الوظائف المطلوبة منها والتي رافقها نمو هائل في عدد السيارات الداخلة الى العراق والمتمركزة بصورة رئيسة في محافظة النجف الأشرف. لذا فتحت المدينة القديمة قسرا بواسطة الشوارع الجديدة التي شقت عبر نسيجها الكثيف. وقد خلق هذا ثورة في البناء المعماري والوظيفي لها في مركزها خاصة وساعد على تهجين المناطق القديمة. وهي تقوم على نظام شبكي للشوارع.

لقد تطورت الأجزاء الحديثة للمدينة أمتدادا للأجزاء القديمة وجاء الجزءان مكاملان لبعضهما، اذ يندر ان يتنافسا في نوع الوظائف المقدمة من قبلهما او حتى من ناحية طرز العمارة وأنظمة الشوارع في كل منهما ، حيث ان ما أصاب المركز التجاري في هذه المرحلة من عملية شق الشوارع وتهديم الكثير من الأبنية التقليدية لإقامة أبنية حديثة بدلها تأوي الوظائف الجديدة التي يسودها التأثير الغربي وتأثيرها على كفاءة المركز وإمكانيته وظيفيا مدعوما بتطوير واضح في وسائل النقل ، وبذلك ما يزال المركز القديم للمدينة ذي أهمية كبرى في تأدية وظائفه وبصورة متكاملة مع المراكز الحديثة ، ومع وجود التأثيرات الغربية على الحياة في الأجزاء الجديدة وعلى الشوارع الحديثة في المدينة[٧٢]

Abstract

The research concentrated on the content of the study of the functional structure of Abu-Skher city and the stages which it went through. It is difficult to find special stages in the development of the city within this long period. The reason is that the lack of the constructional and planning heritage and what is left of public and private buildings as well as the lack in the documents and maps of the buildings during that period.

The many incidents which took place during that period had an effect on the social construct of the society which did not develop in a single pattern. The city witnessed periods of functional and architectural growth and prosperity and large spatial relations with large regions before Islam and then the Moguls invasion to Baghdad in 1258 A.D. which led to total destruction Abu Sekher went through long recession periods and this architectural heritage enabled us of investigating the planning of the city and its demography as well as their peoples activities. On top of which is the central location around which the lives of the people evolves. In addition the morphological stages which the city went through were studied tackling its plan and the internal and external structural units of the residents, and the streets as well as knowing the main factors that affected the growth of the city and its internal functional structure of the city in details. Reviewing the development of the city, it did not begin until the late eighteenth and early nineteenth century mainly because of the economic factor as well as the improvements in the road network in particular and the transportation in general. And also for the political stability and finally for the technological development. Studying the morphological stages of the city came to determine the boarders of the city after an analytical of the rise of the study, its form, contents, functions, people and uses of the land, where the city goes back to the reign of Nabukhudh nusar before 2500 years in spite of the fact that the contemporary urbanism goes back to the late seventies of the twentieth century.

هوامش البحث

١- جمهورية العراق ، وزارة الحكم ، الدليل الإداري ، ج٢ ، ١٩٩٠ ، ص٧٤

٢- حمزة الأصفهاني ، تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء ، برلين ،١٣٤٠ه ، ص٦١.

٣- ياقوت الحموي ، ج٢ ،ص٣٢٨، الطبري ، ج١ ،ص٦٠٩

٤- جعفر الدجيلي ، موسوعة النجف الأشرف ،ط١، دار لأضواء للطباعة والنشر ، بيروت لبنان ،١٩٩٣،ص٩٤

٥ - كريم مرزة الا سدي ، تاريخ الحيرة الكوفة الأطوار المبكرة للنجف الأشرف ، دار الكتب والوثائق ،ط١ ،٢٠٠٧، ص١٦-١٧
٦- شريف يوسف ،تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور ،دار الرشيد للنشر ،جمهورية العراق،١٩٨٢ ،ص١٥٤
٧- حمزة الأصفهاني ، تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء ، برلين ،١٣٤٠ه ، ص٦١.
٨ - طه باقر، فاضل عبد الواحد علي ، عامر سليمان ، تاريخ العراق القديم ، ج١، بغداد، مطبعة جامعة بغداد ،١٩٨٠، ص٢٨٦
9-Brockelman ,(C) : History of the lslamic peoples (new york , 1947,p.51
١٠- حمود ألساعدي ، بحوث حول العراق وعشائره ، دار الأندلس للطباعة والنشر ، النجف ،١٩٩٠ ، ص١٨
١١- يوسف رزق الله غنيمة ، الحيرة المدينة والمملكة العربية ، بغداد ،١٩٣٦ ، ص٤٤٢
١٢- توما شماني ، سلالة عربية قامت في وادي الرافدين ، عن نص مملكة المناذرة المنشور في مجلة افاق عربية ، عدد ٢٥ ، ٢٠٠٧
١٣- لويس ماسنيون ، خطط الكوفة وشرح خريطتها ، مطبعة العرفان ، ترجمة تقي محمد المطبعي ، صيدا ،١٩٤٦ ، ص٢.
١٤- عبد الكريم توفيق ، الشعر العربي في العراق ، منشورات وزارة العلام ، جمهورية العراق ، ١٩٧٦،ص ٤٤
١٥ - المسعودي ، مروج الذهب ،المصدر السابق
١٦ - البكري ، معجم ما استعجم ، ج٢ ،ص٤٧٩
١٧ - كريم مرزة ، تاريخ الحيرة الكوفة ، المصدر السابق ،ص٢١
١٨- صبري فارس الهيتي ،صالح فليح الهيتي ، جغرافية المدن ، مديرية دار الكتاب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ،١٩٨٦، ص٣٠٩
١٩- د. خالص الاشعب ، المدينة العربية ، مصدر سابق ، ص٢١
20- Gosh Santoshk. Redesigning the Islamic City in Preservation of Islamic Architectural (Heritage). The Arab Urban Development Institute, Riyadh, 1988, p. 52.
٢١- علي المصري ، تاريخ ملوك العرب الشعراء ، ج١ ، ط١ ، ٢٠٠١ ، ص٣٣-٣٤
٢٢ - علي المصري ، تاريخ ملوك العرب الشعراء ، ج١ ، ط١ ، ٢٠٠١ ،ص٣٤

٢٣- علي لفتة الاسدي ، مصدر سابق ، ص٨ .
٢٤- خالد موسى عبد الحسيني ، الحياة الاجتماعية في الحيرة فى عهد دولة المناذرة ، رسالة ماجستير ، جامعة الكوفة كلية الآداب ، قسم التاريخ ، غير منشورة ، ١٩٩٦ ، ص١٥-١٦ .
٢٥ - شريف يوسف ، تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور، دار الرشيد للنشر ،جمهورية العراق ،١٩٨٢،ص٢٢٣
٢٦- ميخائيل عواد، بحث منشور في مجلة "الثقافة" المصرية عدد ١٩٩ و٢٠٠ سنة ١٩٤٢
٢٧- راجع بحث الدكتور ميخائيل عواد، المنشور في مجلة "الثقافة" المصرية عدد ١٩٩ و٢٠٠ سنة ١٩٤٢
❖ البازيليتين وهو مذبح تقليدي للمسيح عليه السلام
٢٨- بحث للدكتور مصطفى جواد بعنوان (الإيوان والكنيسة في العمارة الإسلامية) منشور في مجلة سومر مجلد ١٥،ص٣٤
٢٩-the material foundations, Daniel T. Potts. p.203 :Mesopotamian civilization
٣٠- ماجد الشمس ، حفريات مقبرة الحيرة ، بحث في مجلة سومر ، المجلد ٤٥ ، الجزء الاول والثاني ، ١٩٨٧-١٩٨٨ص١٧
٣١- مديرية الآثار العامة في النجف بيانات تخص آثار الكوفة ،وثائق غير منشورة ، ٢٠١١
٣٢ - المطران يعقوب اوجين منّا ، دليل الراغبين في لغة الآراميين، من باقوفا-العراق، قاموس آرامي-عربي ، (١٨٦٧-١٩٢٩) ص٢٠٩
٣٣ - ياقوت الحموي ،معجم البلدان ، مصدر سابق ، ج٢ ، ص٥٠٧
٣٤- رفائيل بابو اسحلق ، مدارس العراق قبل السلام، دار الوراق للنشر، لندن ،بدون تاريخ ، ص١١٨
٣٥- ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مصدر سابق ،ص٦٨٧.
٣٦- د. خالص الاشعب ، ، المؤثرات المناخية والاجتماعية وأثرها في تطور البيت العربي (العراق) ، بحث منشور في وقائع ندوة العمارة والبيئة المناخية في العراق للفترة ٢-٥ حزيران ١٩٧٥، ص ١.
٣٧- ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ، مصدر سابق ، ص٦٣٩.
٣٨- علياء عبد الرحمن العظم، ، مجلة معماريون ، مصدر سابق، ص ٢٥.

٣٩- هيام مجيد جابر البكري ، مورفولوجية المحلة السكنية –منطقة الدراسة محلة الشرقية في الكوت ، المصدر السابق ، ص٩
٤٠- سعيد، مؤيد ، المدينة من عصر فجر السلالات حتى نهاية العصر البابلي الحديث، المبحث الثالث، سلسلة حضارة العراق، الجزء الثالث ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٥، ص ٣٢٣-٣٢٤.
٤١- جعفر الدجيلي ، مصدر سابق ، ص٢٢٠
٤٢- علي لفتة الاسدي ، مصدر سابق ، ص١٠
٤٣- شريف يوسف ، تاريخ فن العمارة العراقية ، مصدر سابق ،ص٢٢٥
٤٤ - د.حسن الحكيم ، الخورنق والسدير ، مجلة كلية الفقه ، عدد ٣ ، النجف ،١٩٧٩ ، ص٣١
٤٥- شريف يوسف ، المصدر السابق ، ص٢٣٦
٤٦- لدكتور مصطفى جواد بعنوان (الإيوان والكنيسة في العمارة الإسلامية) بحث منشور في مجلة سومر مجلد ١٥،ص٣٦
٤٧ - شريف يوسف ، المصدر السابق ، ص٢٣٦
٤٨- كريم مرزة الاسدي ، تاريخ الحيرة الكوفة الأطوار المبكرة للنجف الأشرف ، دار الكتب والوثائق ، ط١ ،٢٠٠٧ ،ص٥٢-٥٣
٤٩ - المسعودي ، مروج الذهب ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص٢١٣
٥٠- المسعودي ، مروج الذهب ، ج٢ ، ص١٠٥-١٠٤
٥١- دائرة المعارف الإسلامية ، م٨ ، ص١٦١
٥٢ - محمد سعيد الطريحي ، الديارات والأمكنة، مصدر سابق ، ص١٦٨
٥٣ - حمود ألساعدي ، بحوث حول العراق وعشائره ، دار الأندلس للطباعة والنشر ، النجف ،١٩٩٠ ، ص١٨
٥٤- مذكرات معاونية شرطة (أبي صخير) ١٩٣١ ، مصدر سابق
٥٥ - احمد ناجي الغريري ، قضاء المناذرة ، مصدر سابق ،ص ٢٩
٥٦ - مجلة إلف باء ، العدد ١٤١ ، ١٩٩٥ <>حمود ألساعدي ، بحوث حول العراق وعشائره ، مصدر سابق ،ص١٨
٥٧- الاشعب ، د. خالص حسني ، مصدر سابق، ص ٤١.
٥٨ - حمود ألساعدي ، بحوث حول العراق وعشائره ، مصدر سابق ، ص١٣

٥٩- احمد ناجي الغريري ، مصدر سابق ،ص ٢٠
٦٠ - حمود ألساعدي ، بحوث حول العراق وعشائره ، مجلة إلف باء ، العدد ١٤١ ، ١٩٩٥
٦١ - مذكرات معاونية شرطة (أبي صخير) ١٩٣١ ، مصدر سابق ، بتاريخ ٢٠١١/١/٢٢
٦٢- الاشعب ، د. خالص حسني ، مصدر سابق، ص ٤١.
٦٣-- وزارة الشؤون البلدية والقروية ، مديرية الخدمات البلدية والقروية العامة ، تقدير التصميم الاساس لمدينة المناذرة ،للمدة ١٩٧٦-١٩٩٥بغداد ١٩٧٩. بيانات غير منشورة
٦٤ - مذكرات معاونية شرطة المناذرة، ٢٠١١
٦٥- الأشعب، د. خالص ، المدينة العربية ، مصدر سابق ، ص ٦٠.
٦٦- المرسوم الجمهوري
اعادة مركز قضاء المناذرة في محافظة النجف الى قصبة ابي صخير عنوان التشريع: اعادة مركز قضاء المناذرة في محافظة النجف الى قصبة ابي صخير
التصنيف: مرسوم
رقم التشريع: ٣٩٩
سنة التشريع: ١٩٩٤
تاريخ التشريع: ١٩٩٤-١١-١٩ ٠٠:٠٠:٠٠
استنادا الى احكام المادتين الخامسة والسادسة من قانون المحافظات ذي الرقم ١٥٩ لسنة ١٩٦٩ المعدل رسمنا بما هو آت : -
أ - يعاد مركز قضاء المناذرة في محافظة النجف الى قصبة (ابي صخير) .
ب - يفك ارتباط المقاطعات (١) بحر النجف الشمالي و(٢) بحر النجف الجنوري و(٩) اراضي الغزالات الشمالية و(٢٣) وجزء من المقاطعة (٣) حصة الخورنق الواردة بالفقرة (٥) من المرسوم الجمهوري ذي الرقم (٣١٢) لسنة ١٩٨٩ من مركز قضاء النجف وتلحق بمركز قضاء المناذرة .
على وزير الداخلية تنفيذ هذا المرسوم
كتب ببغداد في اليوم الخامس عشر من شهر جمادى الاخرة لسنة ١٤١٥ هجرية المصادف لليوم التاسع عشر من شهر تشرين الثاني لسنة ١٩٩٤ ميلادية .
مقابلة شخصية مع قائم مقام المنذرة (ابو صخير)
٦٧- وزارة الاشغال ، مديرية بلدية المناذرة ، قسم المساحة ، ٢٠١١

٦٨ - وزارة التخطيط ، مديرية التخطيط العمراني والجهاز المركزي ، قسم المساحة بيانات تخص قضاء المناذرة

٦٩- وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للأحصاء ، نتائج تعداد السكان لعام ١٩٧٧-١٩٨٧

٧٠- هيئة التخطيط ، الجهاز المركزي للاحصاء ، مديرية احصاء محافظة النجف ، النتائج الأولية لترقيم والمباني وحصر السكان لمدينة المناذرة ، لعام ١٩٧٧-١٩٨٧-١٩٩٧ ، بيانات غير منشورة

٧١- وزارة الشؤون البلدية والقروية ، مديرية الخدمات البلدية والقروية العامة ، تقدير التصميم الاساس لمدينة المناذرة ،للمدة ١٩٧٦-١٩٩٥بغداد ١٩٧٩. بيانات غير منشورة

٧٢ - نقابة النقل في قضاء المناذرة ، كراج النقل الخارجي في المناذرة (م.غ) .